**بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :**

**فهذه الحلقة الثانية والعشرون بعد المائة في موضوع (الواحد الأحد) من اسماء الله الحسنى وصفاته وهي بعنوان :**

**\*آيات تدل على وحدانية الله في القرآن الكريم :**

**قال تعالى { ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون } وهذا دليل على وحدانية الله :**

**في هذه الآية الكريمة إخبار عن قاعدة من قواعد الخلق ، وناموس من نواميس الوجود ؛وهي في الوقت نفسه : دليل على أن القرآن من عند اللطيف الخبير الذي أحاط بكل شيء علماً .**

**إن المعرفة والتقدم العلمي الذي كان متوفراً في زمان النبي -صلى الله عليه وسلم- لايمكِّن على أي نحو من الكشف عن قاعدة (الزوجية) في الوجود ، بل إن ما كان في حوزة الناس آنذاك من استقراء واطلاع لم يكن كافياً للكشف عن ظاهرة (الزوجية) في (الأحياء) فضلاً عن ميادين الوجود المختلفة ، وإن الكشوفات الكونية المتسارعة ؛ تميط اللثام في كل يوم عن أشكال من التزاوج والاقتران والارتباط في ميادين الحياة كافة ، وعلى مستويات مختلفة ، ابتداءً بالذرة ، وانتهاءً بالمجرة ؛ مما يُضيف شواهد جديدة على صدق محمد -صلى الله عليه وسلم- ،ولنا مع هذه الآيات وقفات عدة ، نوضحها في الحروف الصغيرة الآتية :**

**1- إن فَطْر الله (جل وعلا) للكون على المزاوجة دليل إضافي على المغايرة بين المخلوق والخالق المتفرد في ذاته وصفاته وأفعاله ؛ حيث إن ما يترسخ في الخبرة البشرية على الدوام من أن الخلق واحد ، ويخضع لقوانين واحدة ، وتحكم حركتَه ونموه وانهياره قواعدُ واحدة .إن كل ذلك يدل على توحد الخالق (جل ثناؤه) الذي أوجد كل ذلك التنظيم الدقيق المعجز .**

**وفي ختم الآية بقوله ] لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ [ إشارة واضحة إلى هذا المعنى ، حيث يدرك الناس تفرد الخالق وأَحَديته من خلال ما يشاهدون من ظواهرتزاوج الأشياء وتركيبها،وارتباطاتها،وتوازناتها على نحو يستحيل معه العبث،والارتجال والمصادفة**

**وكأن في الآية بعد هذا وذاك إيحاءً إلى أهمية استثمار المعرفة بسنن الله في الخلق في غرس الإيمان وتقويته ، والارتقاء في إدراك واجبات العبودية وآدابها .**

**2- إن ظاهرة الزوجية ليست دليلاً على وحدانية الخالق (جل**

**وعلا) فحسب ، وإنما هي دليل على نقص المخلوقات وافتقارها لغيرها ، حيث لا تتحدد معاني الأشياء وقيمها الحقيقية من خلال ذواتها ، وإنما من خلال كونها أجزاءً في تركيبات أعم ، وفي هذا الصدد فإنه يمكن القول : إنه عند تدقيق النظر لا يخلو شيء عن تركيب ! .**

**لولا معرفة الناس بالقبح لما كان للجمال أي معنى أو قيمة إضافية ؛ ولذا قالوا : إن للشوهاء فضلاً على الحسناء ؛ إذ لولاها لما عُرف فضل الحسناء .**

**ما فضل التنظيم لولا الفوضى ، والذكاء لولا الغباء ، والغنى لولا الفقر ، والفضيلة لولا الرذيلة ، والنهار لولا الليل ، والحلو لولا المر ... أشياء لا حصر لها ، ولا تستمد قوامها من ذاتها ، وإنما من خلال غيرها ! !**

**وهكذا : فالخلق ، وما يَتَغَنّوْنَ به من خصائص فقراء فقراً مزدوجاً ، فقراً إلى الخالق الموجد ، وفقراً إلى مخلوق آخر، يجعل له معنى !**

**ومن وجه آخر : فإن طبيعة العلاقة الزوجية تميل إلى المرونة ، وذات أوساط متدرجة ؛ فالغنى درجات ، وكذلك الفقر ، وقل نحو ذلك في الذكاء والغباء ، والجمال والقبح ، والاستقامة والانحراف ... حيث تلامس أدنى درجات الأول أعلى درجات الثاني ؛ مما يشكِّل مناطق برزخية متأرجحة ، هذه الوظيفة للعلاقات الزوجية تكسر من حدة تفرد كل طرف ، وتجعل الخصائص الفائقة نسبية ، فتتطامن ، وجوانب النقص اعتبارية ، فتشمخ ، وكأنها بذلك تتهيأ للتعاون والاندماج عوضاً عن**

**التنافس والصدام .**

**وكأن ذلك يوحي إلينا بإيجاد الأرضيات المشتركة ، والعدول عن النفخ في الخصوصيات الاجتهادية الذي يحولها إلى حواجز منيعة وقواطع حقيقية بين أبناء التيار الواحد ، والأمة الواحدة ! ، وهكذا : فإذا كنا عاجزين عن أن نستشف من النصوص ما يساعدنا على صياغة علاقات ومواقف جيدة ومنتجة .. فإن علينا أن نتعلم من إيحاءات السنن الكونية ما نُصلح به حياتنا الاجتماعية ، وعلاقاتنا الأخوية ؛ حيث إننا في نهاية الأمر جزء من الظاهرة الكونية الكبرى .**

**إلى هنا ونكمل في الحلقة القادمة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته**